

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الخارجية ... ولا يفيدنا في شيء ان نتجاهل او نتستر على هذه الخلفيات التي تفرى اليوم جسم الثورة وتقطعه .. فمن لمواجهة هذه الخلفيات الدامية خير من الكتاب والصحفيين الذين هم صفوة المثقفين؟

ان في برنامج مؤتمرنا بندا ينص على تشكيل لجان المؤتمر ، ومنها اللجنة السياسية التي ستعالج موضوع « الثورة الفلسطينية في المرحلة الراهنة » ، ونحن نعتقد ان عمل هذه اللجنة هو اهم عمل يواجهه المؤتمر ، وان اعمال اللجان الأخرى اعمال روتينية تعرف مثلها الكثير ، ولما تجدي فتيلاً ... ذلك ان مسؤولية الكتاب والصحفيين في شرح وضع الثورة الفلسطينية مسؤولية ضخمة يتوقف على الاضطلاع بها مستقبل الثورة كله . واذا اخلص الكتاب لرسالتهم وتمسكوا بالموضوعة التي تجنبهم الانحياز ، وواجهوا قادة الثورة بالجرأة والصراحة ، فاتهم خليقون بان يقفوا هذا التزيف ويميدوا للثورة عافيتها وقدرتها على القيام برسالة التحرير .

ايها الاصدقاء الامراء .

ان بإمكان اي مؤرخ ادبي ان يقرر بكل ثقة ان مرحلة الادب العربي التي اعقبت هزيمة حزيران ١٩٦٧ هي مرحلة « الادب الفلسطيني » سواء اكان منتجوه اديباء فلسطينيين او اديباء عربا ينتهون الى مختلف اجزاء الوطن العربي .. فالحق ان اعماق ما انتجه اديباؤنا في السنوات الخمس الماضية يمت باوتق الاسباب الى ماساتنا الفلسطينية .

ان هذه القضية اصبحت المحور الاساسي لكل شعر الشعراء ولقصص القصصين ودراسات الدارسين ، ولما نجد قصيدة او قصة او رواية الا وفيها انعكاسات لوضع الانسان العربي المأزوم والمهزوم ، هذا الانسان الذي تكاد الهزيمة ان تلقي به في مهاوي اليأس ... ولا ريب في ان كتاب فلسطين يسهمون اعظم الاسهام في ابداع هذا الادب وان جيلا برمته من اديباء فلسطين الشبان اثبت اليوم وجوده في تصوير اشواق الانسان الفلسطيني وآلامه ، ويبلغ في هذا التصوير حدا من الاصاله والشمول يجعل هذا الانسان رمزا لكل انسان مضطهد مظلوم يثور من اجل تحقيق انسانيته واسترداد اعتباره . واسماء الكتاب الفلسطينيين تحتل صفحات المجلات والكتب بحيث يستطيع اي راصد ادبي او مؤرخ اجتماعي ان يجدا اصدقا وثيقة واعمق شهادة على وضع الانسان العربي في انتاج هؤلاء الاديباء الفلسطينيين .

على ان ما تعانیه الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة من القضية جدير به ان يدعو اديباها وكتابها ومفكريها الى مزيد من الصراحة والصدق والتعريه .. ان للثورة اعداء من اصدقائها او مما يدعون صداقتها ، حتى داخل الثورات العربية الأخرى .. وروح الثورة تعاني بين الحين والحين تغذلا ودعة واستسلاما . وليس احدا بحاجة الى التاكيد بان من مهمة الكتاب الفلسطينيين خاصة ان يفضحوا تلك الادعاءات والانحرافات والتخاللات والخيانة ، فيما هم ينتجون الادب الذي يمجّد البطولات التي يقوم بها رجال المقاومة ونسألها .

ان عمل الاديب الاصيل عمل متكامل في تسجيل الايجابيات وفضح السلبيات . ولعل ما يشكوه اديبا من الشكوى ان اديباؤنا لا يعملون البضع في التعامل التي تشوه جسم الانسان العربي بقدر ما يهدنون المواضيع السليمة في هذا الجسم بمراوح المجاملة والنفاق . وان الفساد الذي يعيش في كيان المجتمع العربي ، على مستوى السلطات والجماعات والافراد ، باسم الحاجة الى اللام ثورية تفضح

لبنان

مؤتمر كتاب فلسطين

عقد في السادس من ايلول المؤتمر الاول للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في قاعة جمال عبد الناصر بجامعة بيروت العربية . وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وانتخبوا لهم امانة عامة جديدة .

وتكلم في جلسة الافتتاح السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية والناقد العام لقوات الثورة الفلسطينية ، كما تكلم الاساتذة كمال ناصر واحمد بهاء الدين ورياض طه .

ونشر في ما يلي كلمة الدكتور سهيل ادريس الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين :

يا اخوتنا كتاب فلسطين وصحافيتها .

لماذا تعقدون مؤتمرنا هذا في بيروت اليوم ؟

ايكون مؤتمرا آخر كسائر المؤتمرات العربية ، سياسية كانت ام ادبية ، يعقدها المؤتمر ليتدارسوا القضايا المطروحة ، او ليحاوّلوا ايجاد حلول لمشكلات يعانونها او تعانيها شعوبهم ، فلا يخرجون من مؤتمراهم الا بتوصيات عقيمة لا تزيد القضايا والمشكلات الا تعقيدا ؟

ايكون مؤتمرا آخر يتجنب فيه المؤتمر الصدق والصراحة ، ويتبادلون العملة الزيفة ويتمدون ما امكنهم عن مواجهة الوقائع والصراحة بالحقائق ؟

ايكون مؤتمرا آخر يراد لحل الخلافات وراب الصدوع ، فيحول النفاق والمجاملة والتزيف دون حل اي خلاف ، ويساعد ذلك كله على تأييد الوضع القائم والحفاظ على الورم والتقيح في الجسم العربي المريض ، حفاظا على المكاسب والواقف او ايارا للسلامة والعافية ؟

نعيذكم ، يا اصدقاءنا ، من ان يكون مؤتمرنا كهذه المؤتمرات ، او ان يصير الى مثلها .

نعيذكم من المشاركة في التآمر اذ تعقدون هذا المؤتمر .

ذلك انكم لا تنتسبون الى ما ينتسب اليه عاقبو المؤتمرات العربية من حكم او سلطة ، بل تنتسبون الى اشرف ثورة واظهر ثورة . الثورة الفلسطينية .

اللا ذكرتم ذلك في كل لحظة من لحظات مؤتمرنا - ان الثورة التي تنتسبون اليها كانت وما تزال وستبقى معقد آمال الاجيال العربية واثنا وحدها القادرة على استرداد الايمان بفكرة الثورة في هذه المحنة التي تواجهها الثورة العربية اليوم من جراء محاولة تزيفها وتحريفها ؟ ومع ذلك ، فسوف تكذب على انفسنا ، وسوف تكذبون على انفسكم ايها الاصدقاء اذا زعمنا ان الثورة الفلسطينية اليوم بخير وعافية .

انكم تترهبون ، دون ريب ، انها تعاني نزيفا شديدا يوشك ان يجفف الدم في عروقها ، وانه لولا انتفاضات وتوهجات في رجالات المقاومة وارض المقاومة ، لاستنكأت الثورة وفقدت نبضها وحيويتها . ليس من مهمة مؤتمرنا هذا ان يواجه هذه الحقيقة ، فيعالج هذا التزيف ويحاول ان يضمده ليرد لدم الثورة حرارته وتدافقه ؟

ان هذا التزيف يصدر عن جروح خارجية ، وجروح داخلية . ولا شك في ان معالجة الداخلية من هذه الجروح اصعب واشق من معالجة

وكل هنائه معا .

وفي تأكيده على الذات يؤكد ، بكل بساطة على الوجه الإنساني ان الانظمة السياسية الطاغية في هذا العصر توحى بان الوجه الإنساني يوشك ان يقرب ، على انه يعتقد ان جوهر الانسان وفيه شيء من السماء ، لا يمكن ان يزول مهما تبدلت انظمة الارض . والادب سلوك في جوهر الانسان . اذا اصاع سبيله اصاع رسالته .

وتحدث الكاتب عن علاقة الشعر به كروائي فقال ان ليس من روائي يستحق هذا الاسم الا وهو شاعر فاذا عدنا الى كبار الروائيين في العالم ، دوستوفسكي ، فلوير ، هسغواي ، تبين انهم ، وان لم ينظّموا شعرا فهم شعراء في الاجواء التي يخلقونها . فالشاعر ، مزينة الاولى انه يستطيع ان يعيش مع الانسانية جمعا ، يالم ويفرح كمثلي الالم والفرح اللذين يحس بهما الاخرون ، ومزية الروائي انه يزيد على الشاعر انه خالق عوالم ، في حين يقتصر الشاعر على خلق الجسو فقط . والعالم عبارة عن عدة اشخاص وعن حوادث يصطدم بعضها ببعض ، وعن طبائع مختلفة وظروف اجتماعية تتبدل بتبدل الامكنة والازقة . والروائي المبدع لا يقتصر على تجميع الحوادث ، بل يخلقها خلقا جديدا وينفخ فيها من انفاسه . وهنا مجال الشعر .

وتطرق الكاتب الى علاقته بالارض فاكد حبه لقرينته «بحر صافا» وتعلقه بها . انه يدور العالم - بحكم وظيفته كسفير للبنان - ويمود اليها . قال : هذه الارض انا . بنيت منها صومعة تعلق قليلا عن منزلي كي اشعر ، وانا امارس وحدتي بصلابة ارتباطي بها . ان حب الارض ابعد من الامل ومن اليأس . حب الارض كحبنا للحننا ودمنا . اليست الارض اصلنا ، وفي نهاية النهايات لحننا ودمنا ؟ انني احب هذه الارض ، احب ملمس الحجر وشميم التراب .

وتحدث توفيق عواد عن ظروف روايته « طواحين بيروت » فقال : لقد كتبها في طوكيو عام ١٩٦٨ وهي السنة التي اشتعلت فيها الحركة الطلابية في جامعات بيروت ، وانطلقت الدعوة في اكثر الصحف والاندية الى الثورة ، وهي كذلك السنة التي ضربت فيها اسرائيل مطار بيروت العملي . ولهذه الاحداث جميعا اهمية في الرواية .

هل تقف روايته على ارض الادب للادب ام ارض الادب للثورة . ان القاص يؤكد انه عندما يكتب لا ينظر الا الى الفن . ولا يهمني خارج الفن اي اعتبار اخر .

وصرح ان لا تناقض بين رايه هذا وبينه ككاتب . ذلك ان « ثورة لبنانية » ليست صادرة عنه بصورة تقريرية فليس له من اول الرواية الى اخرها اي رأي شخصي في اي موضوع من الموضوعات التي تصدى لها في الكتابة وانما هم ابطال روايته : هاني الراعي ، تيمية تصور ، رمزي رعد ، روز خوري ، اكرم الجري ، حسين القومعي .. هم الذين يعيشون المشكلات التي يتخبط فيها المجتمع اللبناني اليسوم ويصطدم بعضهم ببعض . فمواقفهم خلال حوادث الرواية في ظروف تشكل حقبة مصيرية من تاريخ لبنان هي التي تعبر بصورة غير مباشرة عن افكاره ومطامحه ، وبالتالي عن ثورته .

اما اشخاص الرواية فهم نماذج لغات معينة في المجتمع اللبناني المعاصر ، هناك مثلا صاحب الافكار الهدامة ، وهناك المحافظ علسي التقاليد الموروثة . هناك الفتاة المنحرفة التي تريد كسر الطوق ، وهناك الام التي تقف . دونها سدا ، وتري في تصرف ابنتها كفرا . هناك المؤمن بربه الزاول لطقوس دينه الى جانب المستهتر الذي لا يؤمن بشيء . الرواية صورة عن المجتمع اللبناني بل العربي اطلاقا ،

هذا الفساد وتمويه . وادباء فلسطين على الاخص ، لكنهم ، غير مرتبطين بآية سلطة ، وكل سلطة هي مبدئيا سلطة قمعية ، اقدر الابداء العرب على القيام بهذه المهمة ، تمهيدا لطريق ثورتهم الفلسطينية اولا واراهاصا بالثورة العربية الحقيقية الاصلية .

فهل نطمع ، ايها الاخوة ، بان يكون من آثار مؤتمركم هذا ان يتصافر كتاب فلسطين وصحفيوها على خلق انتاج جديد يضيف الى قسماث الادب الفلسطيني نيرة اعلى من الثورية الهدامة البناءة من اجل مولد الانسان العربي الجديد .

حظا سعيدا وتوفيقا كاملا لمؤتمركم في هذه العاصمة التي ستظل ، رغم كل محاولات الانزاليين ، حصنا للعروبة وحصنا للثورة الفلسطينية المناضلة .

رواية توفيق يوسف عواد

اهتمت الصحف اللبنانية طوال هذا الشهر بصدور رواية الاستاذ توفيق يوسف عواد الجديدة « طواحين بيروت » ، وعقدت مع المؤلف عدة احاديث ونقلت بعض فصول الرواية .

وكان رئيس تحرير « الادب » قد كتب في العدد الماضي كلمة بعنوان « عودة الفنان » اشار فيها الى مزايا هذه الرواية التي كان المؤلف قد اسمها « ارواح للايجار » ، ثم عدل عنه الى « طواحين بيروت » . وسئل الاستاذ عواد عن سبب هذا التعديل فقال :

« ان الرواية تصور حوادثها في هذا الزمن وتحاول تصوير الجيل الجديد ويلوح لي ان ابتداء هذا الجيل يؤجرون ارواحهم ايجارا لاي مبدأ واي هوى ، ثم يفرون عقود الايجار او ينكرونها ، وحين جاءت المزمة الاولى من المطبعة الى البيت ، جعلت اتامل في العنوان كسام تنادي طفلها لأول مرة . مزيج من حب وحنان وفخر . وجعلت اقرا عاليا بيني وبين نفسي مصفيا الى اصدااء تردده في افواه القراء . ظلمت افكر في العنوان . وفي القليلة اخذت اردد: بيروت يا بيروت يا طاحنة القمح والزؤان والاعراض والاجساد والارواح جميعا ، يا طاحنة المبادئ والمقائد والاخلاق ، يا طاحنة العلم والادب والفن وتلك طواحينك تجمعج اثناء الليل واظراف النهار . وهكذا لع في ذهني عنوان « طواحين بيروت » .

وتحدث عن معاناته في الكتابة فقال : انني انسان قلق والقلم في يدي حائر لا يعرف الاطمئنان ، لا يعرف ماذا اريد منه ! اسوقه يمينا ثم اثنيه شمالا ، اكتب واشطب ، واديره على نفسه على الورق حتى يطيش . ولعل هذا هو سبب هروبه مني . فلم اجد يوما قلما في جيبي انني استيقظ غالبا من نومي في منتصفات الليالي لاعود الى نص من النصوص كتبتها ، وكان يخيل لي اذ فرغت منه انه جيد ، وانني قد رضيت عنه ، فاذا بي امزقه واعود لاكتب سواه .

اما عن حالات قلقه فرد ذلك الى كونه يحمل ، ككل انسان شخصيتين : الانسان الذي يدرج بين الناس ويعيش معهم . والشخصية الاخرى هي شخصية الفنان . والعلاقة بينهما هي العلاقة بين الفن والحياة . ان الفن مستمد من الحياة ولا معنى له اذا لم يكن كذلك ، ولكنه اعادة خلق لها . في الفترة التي انقطع فيها عن الكتابة بدت له الحياة اكبر واهم من اي تجربة ادبية ، ثم تبين له انه لا يستطيع الحياة الا اذا صحبها الادب ، لقد عاد الى الكتابة ليميد خلق الحياة كما يريد .

وتحدث المؤلف عن غايته في الكتابة فذكر انه يسمى بواسطتها الى ذاته ، ويبحث عنها ، ويحاول اكتشافها . وفي ذلك كل شقائه

تخلصنا منها معناه انها كانت موجودة بقوة ، وان وجودها كان له جلوره وما يبرره . يؤكد هذا الكفاح وجودها في التاريخ ويصح وجودها في الحاضر وفي المستقبل .. يجعله وجوداً صحيحاً حينما نتكلم من اختيار ما يلائمنا لنحافظ على حياته المستمرة .. ولكن المهم ان هذه « المجلات » كانت موجودة ولذلك اصبح من الممكن ان تكون موضوعاً للتبني والكفاح واستمرار الوجود وتصحيحه .. المهم انها كانت موجودة .

في اثناء اعادة ترتيب بعض رفوف المكتبة ، عدت الى بعض من « تركة » الاباء في الثلاثينات والاربعينات . كانت عندنا مجلات : الرسالة والرواية والميزان والثقافة والكتاب المصري والفجر والملايين وغيرها ، وغيرها .. والقضية ليست في « العدد » .. نستطيع ان نعد اكثر من عشر مجلات ، ظهرت في عشرين عاماً ، وعاش بعضها اكثر من العشرين سنة ، ولم يستمر بعضها اكثر من سنوات معدودة او شهور قليلة .. ولكن القضية ايضا لا تقف عند حدود « عمر » كل مجلة .

اكثر هذه المجلات كانت « محافظة » وكان اقلها « تقديمياً » . ولكنها جميعاً ، وفي غالبيتها الغالبة ، كانت « جادة » تستطيع ان تصمد لطالب الحياة الثقافية لطبقة متوسطة قارئة ، تجاهد ان تعرف على ما جرى قديماً ، وما يجري في العالم - في اغلب مجالات المعرفة والفن والفكر - وتجاهد ان تفرز ما يجعل لها نصيباً في التعبير عن ادراكها لهذا العالم وحساسيتها ازاءه . كانت تلك الطبقة المتوسطة ، ما تزال في مرحلة اقبالها على العالم ، شهيتها مفتوحة لانتهاج ما تستثمه ولإعطاء ما تقدر عليه . كانت في مرحلة مواجهة مع العالم ولم تكن في مرحلة محاولة التخلص من المواجهة باي ثمن يكفل لها الاستمرار على قيد الحياة ، وفي قمة الحياة في وقت واحد !

كانت تلك المجلات - في اكثر حالاتها بعداً عن الحياة الواقعية باي مفهوم عن هذه الحياة ، كانت تستطيع ان تكون تعبيراً حياً عن هموم « العقل » الكلاسيكي في جدبة ، حتى وان عجزت عن ان تكون تعبيراً حياً عن عصرها .

مجلة « الرسالة » التي اصدرها احمد حسن الزيات ، استأجد « الاسلوب » والمدافع الكبير عن « اولوية التعبير » وعن « الجمال اللغوي » وعن « الشكل المجرد » ، وارث اصحاب الاساليب ، مطبق البديع والبيان وعلوم البلاغة العربية في مجال الادب الخالص ، والذي كانت مجلته (او مجلته بعد ان اصدر « الرواية » مع الرسالة) ، اقول ان هذه المجلة ، بعد ان عاشت طويلاً تحمل مسؤولية النشاط الادبي الخالص لوجه الادب والمعرفة بصرف النظر عن الصراعات والالتزامات السياسية (الحزبية) والاجتماعية (الطبقية) ، أصبحت موضعاً لهجوم « الشباب المتمرد » في ذلك « العصر ! » . الشباب العقلاني :

طه حسين واحمد امين وزكي مبارك وعباس العقاد والملازمي ثم محمد مندور ، او الشباب الرومانتيكي : احمد زكي ابو شادي وفريد ابو حديد ويحيى حقي وعبدالرحمن الشقراوي وعبدالرحمن النعميس وكمال عبدالطيم واحمد باكثير ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم .. (وغيرهم وغيرهم دون ترتيب تاريخي) .

هذه المجلة التي تمرد عليها الشباب العقلاني والشباب الرومانتيكي

وخصوصاً صورة الصراع القائم بين الجيلين : جيلنا نحن ، وجيل الابناء . وهذا الصراع عنيف جداً ، وفي كل بيت من البيوت اللبنانية هوة تفصل بين الآباء والبنين ، وهي تتناول الدين ، والسياسة والاخلاق والجنس . ولقد وقف الكاتب فوق هذه الهوة يعيشها ويرسم للقرّاء ، ما استطاع ، ابعاد ما نوحى به ، من غير ان ساذي مع ذلك بالويل والثبور باي شكل من الاشكال او يرحب بالموجات الجديدة . ولكن هل معنى ذلك ان الكاتب يتفرج على طواحينه ؟

يقول المؤلف انه لا ينسى انه ليس مؤرخاً ، وانما هو روائي . فاشخاص روايته ، وان كان قد تخيلهم نماذج من المجتمع اللبناني ، الا انهم جميعاً من خلقه . فهو سوى طينتهم بيده ونفخ فيهم من انفاسه .

هل هم رسله ؟. ايضا لا . ان الروائي يستطيع ان يعيش عدة حيوات . انه يستطيع ان يكون ملاكاً ، وان يكون شيطاناً في وقت واحد . هذه مزيتة الاولى بمعنى انه غريب عن اشخاص روايته ، واشخاص روايته جميعاً كلهم في الوقت نفسه هو .

ان على الفنان ان يثبت قدرته على ان يتلبس العواطف الانسانية على تنوعها وتناقضاتها من اعلى المستويات الى ادناها .

هل ابطاله من طينة الواقع ؟

يوضح المؤلف ان الابطال - في الحياة الواقعية - لا يذهبون في اقدارهم الى اقصاها ، بل يقفون بين بين . الفن يتناول هؤلاء الابطال ويذهب بهم ويدفعهم الى اقصى اقدارهم فيعيشونها للنهاية ، وهكذا يصيرون ابطالاً . وابطالاً مميزين . ربما كانت المأساة الانسانية . هي منذ نشوء الخلق الى اليوم . والروائيون يعورون حولها ولا يكادون يتجاوزونها الى شيء جديد . كل هذا قد يبدو من حيث الصورة العامة مقنناً .

ولكن الحقيقة ان هناك دائماً ما نعتبره جديداً ، والجدير هو الظروف النفسية والاجتماعية والسياسية التي تكيف بها هذه الماسي وتختلف باختلاف الكتاب وباختلاف الازمنة ومما يجعل هذا الجديد جديداً الى الان هو مروره في شقوق اقلام يعبر كل واحد منها عن مزاج الكاتب ، ويحمل انفاسه ، وليس من مزاج الا وهو مختلف عن الامزجة الاخرى . وليس من انفاس الا وهي مختلفة عن الانفاس الاخرى .

*

ج.م.ع.

رسالة القاهرة من سامي خشبة

عن المجلات الثقافية ، قديماً ، وحديثاً !

تستطيع هذه « المجلات » ان تلخص ما ندين به لهؤلاء « الآباء » .. ذهبوا خفافاً وتركوا لنا هذه التركة .. نتناها ، نتمسك بها .. تكافح ضد سيطرتها .. نتخلص منها ، ولكن نظل علاقتنا بها جزءاً من علاقتنا بتاريخنا الشخصي ، وبنواتنا . كفاحتنا ضد سيطرتها ، او

ومنذ سنتين ، كانت وزارة الثقافة تصدر أكثر من تسع مجلات :

- المجلة منذ يناير ١٩٥٧
- الكاتب منذ يناير ١٩٦٣
- الشعر منذ يناير ١٩٦٤
- القصة منذ يناير ١٩٦٤
- المسرح منذ يناير ١٩٦٤
- الثقافة منذ يوليو ١٩٦٤
- الرسالة منذ يوليو ١٩٦٤
- الفكر المعاصر منذ مارس ١٩٦٥
- السينما منذ ديسمبر ١٩٦٨

اختلفت مجلات الشعر والقصة والثقافة والرسالة قبل اكتمال عامين من اعمارها ، ثم اختلفت كل هذه المجلات - باستثناء « الكاتب » - منذ أكثر من عامين ، ولم تصدر عن وزارة اتقافه سوى مجلة «الجديده» وهذه لها قصة اخرى ، وكانت هناك دوريات اخرى - في شكل مجلات - مثل « تراث الانسانية » او في شكل كتب ، مثل « اعلام العرب » او روائع المسرحيات العالمية ، « روائع المسرح العالمي » ، « مسرحيات عربية » ، وقد اختلفت هذه « الدوريات كلها ، ولم يعد تصدر الا سلسلات المسرح كلما تيسر ذلك ، وليس بصفة منتظمة) .

وباستثناء مجلة « المجلة » في سنواتها الاولى ، حينما كانت مجلة « عتيقة » في ثوب مهيب متخلف ، ومخصصة الى درجة تبعد المثقف العام العادي ، وثقيلة الظل الى درجة تدفع المتخصصين الى الفرار ، وباستثناء مجلتي « الرسالة » ، « الثقافة » اللتين صدرتا على اساس ان تكونا « صورة طبق الاصل » من اسميهما قبل ثلاثين سنة ، نستطيع ان نقول بان بقية مجلات وزارة الثقافة كانت عنصرا حيويا وهاما من عناصر حياتنا الثقافية . والا هم من ذلك انها كانت عنصرا « جادا » بصرف النظر عن اتجاه الجدية (١) . ان مطلب « الجدية » قد يكون - في بعض الاحيان - هو المطلب « التقدمي » الاولي الذي يسمح تخفيفه بان يكون هناك اختلاف جاد ومثمر بين الماضي والحاضر ، بين التقدم والنضج او التراجع والحنين الطفولي الى الماضي ، بين الانفتاح والانغلاق ، بين احادية الفكر والنظر وبين تنوعهما الخصب . المهم ان يكون في حياتنا الثقافية شيء جاد نضمن انه سوف يصدر بصفة دورية منتظمة ، ولا ننتظر صدوره بالصدفة او باجتهاد بعض « المتصوفة » الذين قد يكون « امساكلهم يديهم كمن يمسك جمرة من النار » كما قال الرسول عن امته حين يأتي عليها مثل هذا الزمان !

بالطبع هناك المبررات الاخرى « العادية » التي تبرز « ضرورة » ان يكون لدينا مجلات ثقافية ، وليس بالضرورة ان تصدرها وزارة الثقافة ، وان كان المفهوم في ظروفنا ان تعود وزارة الثقافة الى اصدارها .

هناك مبررات من نوع ان هذه المجلات تستطيع ان تربي جمهورا من « هواة » التفكير والثقافة الجادة . جمهور « العقل » و « المعرفة » . الى آخر هذه الاشياء التي يبدو اننا اصبحنا نؤمن انه « لا يصح » - او « لا ينبغي » ان نهتم بها اهتماما عاما ، طالما هناك من يتحدثون فيهتمون بها دون ان يكون ذلك الاهتمام جزءا من وظائفهم « الرسمية » .

وهناك مبررات من نوع اخر ، كان نقول ان هذه المجلات تستطيع

في وقت واحد ، عاشت اكثر من عشرين سنة ، واستحقت ان يتهدر عليها الشباب في ايامها ، ولكنها في بداية (وحتى نهاية) الاربينات كانت ما تزال قادرة على ان تحافظ على جديتها (والجدية هنا معناها اتخاذ موقف من الحياة بطريقة تجعل لاتخاذ المواقف معنى فكريا ، لا معنى سلطويا) وعلى مستواها العقلي الذي يجعل الاخلاق حتى مع « الرجعية » اختلافا مثمرا لثقافة الامة لانه يظل اختلافا حول « قيم » الحياة ، وليس حول من يكون صاحب الحق في اصدار القرارات او في الفاء حق الاخرين في الاختلاف والانتقاد ، الا اذا كانوا مشغل المهيم على جهاز اتخاذ القرار ، مستندين الى قوة سلطوية اجتماعية تجاهد لكي تسيطر على نفس الجهاز ! .

ففتت مع رفوف المكتبة - مع هذه « التركية » - ففزة اخرى الى الورا ، في الزمان ايضا . برزت لي « المجلة الجديدة » مجلة في مجلدين يضمن كل اعدادها . انها مجلة « تقدمية » في ايامها ، وفي ايماننا . الى جوارها اعداد خاصة من الهلال عن « المنسي » وعن « هارون الرشيد » . . تلك مجلة « سلفية » ولكنها تهتم بتدعيم سلفيتها بالمعلومات وياحياء المناخ اندي تريده ان يسود الحياة . بعدها مجلدات من المطبوعات الخاصة لمجلة « المتكطف » . اعداد خاصة عن « فتوح العلم الحديث » وعن « اساطين الفلسفة الغربية » وفي الصفحة الاولى رسم لسفراط . (كانت « المتكطف » نفسها مجلة استعمارية !) لماذا احتفظ ابي بهذه المجلات ؟ ولماذا احتفظ بها انا ؟ ولماذا - اغلب الظن - ساحتفظ بها لولدي الذي لم يكد يتعلم الكلام ؟

ليست القضية اننا في حاجة الى مجلات ثقافية متخصصة ، الفضية هي اننا لا نتج مثل هذه المجلات . والمشكلة هي اننا حين نتجها الان نعاملها باستخفاف (اخشى ان اقول بازدياء) بدليل اننا نستطيع ان نتره « مصر » تعيش دون مجلة ثقافية حقيقية لاكثر من سنتين ، قد تصبحان سنوات ! .

والقضية هي اننا نحتاج الى مجلات تستطيع ان تحمّل هموم « العقل » الفكرية والمعرفية والنظرية ، في الفن والادب والسياسة والعلوم الانسانية ، مجلات غير « مقلدة » على مجموعة شخصية واحدة (في اغلب الاحوال تكون من اتجاه واحد داخل التيار الواحد !) ، تستطيع بالجدية والتنوع ان « ترفع مستوى » ما نتباه كنا او ما نختلف حوله . (ليس من المضحك ان تف اهدافنا عند حدود « رفع المستوى » . . ولكننا نتحدث عن عقول الجماهير الفائرة مسن بورجوازي المدن الصغار ، عدهم يقرب من ستة ملايين في كل مدن مصر ، ولا يزيد ما يشترونه من اي كتاب - في مجال غير الفكر الديني او الموضوعات الجنسية التجارية - على خمسة الاف نسخة .)

ان آخر مجلة ثقافية كانت تصدر في مصر بعيدا عن اشراف وزارة الثقافة وتمويلها كانت مجلة « الشهر » التي كان سعد الدين وعيه هو صاحبها ورئيس تحريرها ، والتي صدرت بانتظام لمدة ثقل قليلا عمن عشر سنوات ، مع انقطاع قصير في الوسط ، وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٦١ ، وبعدها لم تظهر الا مجلة « جاليري ٦٨ » التي اصدرتها مجموعة من « شباب هذا الجيل » واعلنت في عددها الاول انها لا تلزم بتيار معين ولا بموقف خاص (١) والتي - رغم هذا - قد اختلفت قبل ان تصدر عشرة اعداد في ثلاثة اعوام .

ان تعاون الناس على متابعة ما ينتجه العالم الخارجي في مجالات المعرفة والابداع المختلفة ، وتعاونهم على ان يقللوا من نسبة تخلفنا - لا في التفكير ومناهج العمل والتنظيم - وانما تخلفنا فيما يتجمع لدينا من كمية « المعلومات » ، ومن « الحقائق العينية » عما يحدث في هذا العالم وعما يبدهه الناس هناك ، حتى لا « ننعزل عقليا وحضاريا » وحتى « نكون على مستوى المعرفة بالمصر » ، وحتى « نعيش العصر الذي نقيم فيه » وحتى « نحتك بعصرنا احتكاكا صحيا » .. الخ ..

هناك مبررات كثيرة من هذا النوع .. ولكن يظل المبرر الاول هو المبرر الاساسي : ان ترتفع نسبة الجدية في حياتنا الثقافية والفنية ، لان « الهزل » وارتفاع نسبه يهداننا بشر مستظير .

✱ ✱ ✱

ولكن من المؤكد ان المجالات الثقافية التي يمكن ان تصدرها وزارة الثقافة - في ظروفنا الحالية - لا تكفي لاستعادة الخصوبة التي تميزت بها الحياة الثقافية المصرية في الثلاثينات والاربعينات . ومن المؤكد ان خلق التيارات الفكرية والفنية الحرة والناضجة ، في الظروف الاجتماعية السياسية التي نعيشها الان يحتاج الى جهود فردية وجهود جماعية خارج نطاق الجهود « الحكومية » .. ان الطبقة المتوسطة التي تبعدت عن القمة من الواجهة مع العالم بأي ثمن يضمن لها البقاء على قمة المجتمع ، ليست الا قطاعا واحدا من قطاعات هذه الطبقة نفسها وهناك - دون حاجة الى تحليل اجتماعي موسع - قطاعات اخرى من نفس الطبقة ، بعيدة عن القمة الاجتماعية ما تزال تعيش حالة الواجهة مع العالم ، والاحتياج الى معرفته والى التعبير عن وجهة نظرها فيه وحساسيتها ازاءه ، اي انها ما تزال تعيش تلك « الحالة » الليبرالية المؤقتة « لدى القطاعات الصغرى من بورجوازية العالم الثالث . وهناك فئات اجتماعية - اذا نظرنا الى المجتمع نظرة فئوية غير طبقية - تحتاج ايضا الى معرفة العالم والى التعبير عن ذاتها غير المتحققة فيه ، وهي فئات يحكم وضعها الثقافي والسياسي ، لا بد ان تلعب في النهاية دورا تحرريا اذا لم تقع في برائن التعصب العنصري تحت وطأة الشعور بالزلة والاستلاء على المجتمع كله .. هذه القطاعات الطبقيّة والفئات الاجتماعية تستطيع ان تضمن ازدهارا معقولاً لاكثر من تيار تحرري وانسان في مجالات الفكر والمعرفة والفن ، وان تضمن بالتالي ازدهارا معقولاً لاكثر من مجلة ثقافية واحدة تساهم في استعادة المناخ الثقافي والفكري الجاد والتحرر والخصب . ولذلك فقد يكون مسن المفيد ان نرى في المستقبل ، مجالات ثقافية ، فنية وعلمية وفلسفية ، تصدرها الهيئات المستقلة (اتحادات العمال والمهنيين مثلا ، او الطلبة او الهيئات العلمية ذات الطابع المستقل) او يصدرها افراد او جماعات .

سامي خشبة

القاهرة

العراق

رسالة من : ماجد السامرائي

غياب فنان ...

وحيدا ، وكما يموت الغرباء ، عثر على جثة الفنان العراقي منعم فرات - خاتمة الفن الساذج في العالم - ملقاة جنب واحد من ارضة

بغداد .. بعد ان دهسته سيارة مجنونة ، مجهولة ..

كان ذلك مساء يوم الاربعاء : الثاني من شهر آب ..

ربما قال ذلك السائق المجنون : انه دهس رجلا فرويا ، كبير السن .. ولم يكن يعلم ، او يقدر ، اية عبقرية فذة قتل في « منعم فرات » .. وربما ايضا احس بندم كبير حين عرف ذلك - ولا اظنه عرف !

كان يخشى الموت .. فمات بهذه الطريقة المأساوية ..

او قل انه لكثرة ما خشي الموت ، وفكر به ، تلقاه باعتف صورته .. كان يخشى ركوب الطائرة .. فربما تسقط به ، فيموت ..

وكان يرفض استخدام المصعد الكهربائي ، وربما يتنقل به ، فيختنق قل : كان مليئا بهاجس الموت ، فجعل تماثله تفصح عن امتلاء بهاجس الحياة ، والحيوية ، والدفق .. وان حملت من الهموم الغامضة الشيء الكثير ..

قبل اكثر من نصف قرن بدأ .. وظل مجهولا .. فلم يكتشف الا قبل حوالي عشر سنين (بالضبط عام ١٩٦٠ ..) .. وبعد ان اخذت اعماله تحتل مكانا هنا ، وآخر هناك .. وبعد ان تسرب بعضها الى خارج القطر ، نبها اليه الفنانون والنقاد الاجانب ، الذين ادهشهم اعماله .. وربما كانت دهشته هو اكبر حين وجد نفسه فجأة في منطقة النور ، بعد اكثر من نصف قرن من حياته عاشه مجهولا ، لا يكاد يعرفه احد .. الا انه ظل يكتنم صرخة كبيرة ما لبثت ان تفجرت بكل ما فيه من غرابة ، وعتاد ، واعتداد ، وتفرد في الشخصية والاسلوب ..

ولدهشة هؤلاء الفنانين والنقاد ، وللمفاجأة التي واجهتهم في اعماله ، راحوا يكتبون عنه (١) .. متقصدن آفاق عاله . منهم من اعتبره ممثلا لكل الاتجاهات الفنية في كل القارات (البروتو تشائيني) .. ومنهم من وجد ان المادة التي يتعامل معها (الحجر) ، وان كانت تذكرنا بفن امريكا الوسطى ، او بفن افريقيا القديمة .. الا انها « في الوقت نفسه تحول تفكير المشاهد ، على الفور ، صوب العلاقة الكائنة بين المادة ووسائل معالجة هذه المادة ، والصورة التي تنتج عنها .. وهي نوع من التفكير غالبا ما اهلته دراسته كل الاهمال في دراسة تاريخ الفن » (المستشرق البلجيكي البروفسور آرمن آييل) ..

ان اعمال هذا الفنان - بما فيها من بدائية وسذاجة تحكم ابعادها ، وتخضعها لتقنية خاصة - تستمد اصولها من حضارة وادي الرافدين . كما يمكن ان تعد الخلاصة الاصفى لهذا الفن : البدائي . فهذه العيون المزروعة في رؤوس اشكاله عيون سومرية ، وكل التفاصيل الاخرى يمكن ان نجد شبيها لها في اعمال فنائنا البدائيين منذ اقدم عصور التاريخ .. ولكنه ليس ذلك الشبه الحرفي (الثقلي) .. لعله استمد منها الروح ، واخضعها لعقوبة يده ، وتعقيد تفكيره البدائي ..

« اشكاله يتورها غموض .. وغموضها متات من هذه العلاقات التي يخلقها في المنحوتة الواحدة ، والجسم الواحد ، وهي الاشكال - وان بدت محاكاة بمبالمفات لا منطقية ، وهيئات خرافية .. فهسي ، بمجملها ، رؤيا فنان ، ربما اراد من خلالها ، ان ينفذ الى صميم الجوهر الانساني ، فيعكس هذا « الجوهر » بطبيعته المتخيلة . وما

(١) لا بد من الاشارة هنا الى ان النحات العراقي محمد فني كان من اوائل من كتبوا عنه في مطلع الستينات .. ونشرت مقالته في احد اعداد مجلة « العراق الجديد » ..

ولكن .. الأ يبدو ، ، فمنم فرات فنانا نائرا ، فهو ، في اعماله ، يحطم الوتيرة التقليدية في الحياة .. ويجد متعته المطلقة في هذه البداية ، الفوضوية ، المتشابكة ، الملتنة عن شهواتها ، ونزعاتها .. البانحة بكل اسرارها ، بتكشف وعري يصلان حد التهنك .. كل هذا .. الا يشكل ثورة ؟ وهل الثورة اكثر من معارضة لنمط ، واحتجاج على اسلوب ؟

ربما كان « منعم فرات » يخاف الموت كثيرا .. او هو كذلك بالفعل .. ولعل هذا ذاته هو ما جعل ازمته تتفاهم ، ممتصة كسل تكبيره ، لتحوله الى هذه « الفوضاء الانسانية » المختلطة ، المبرر عنها بهذا التمازج والانصهار بين كائنات مختلفة .

والذي يبدو هو ان وقع الحياة كان شديدا وقاسيا على نفسه ... وما هذه « الشهوة المضطربة » والمعبرة عن نفسها باشكال وهيئات واوضاع مختلفة الا « الفعل العاكس » .. او هي التصدي للحزن ، والخوف ، والتناقض مع الموت ، وتحديه . فاذا كان الموت يعني السكون ، فان الممارسة الجنسية تعني الحيوية كلها .. تعني عمل الحياة الذي يعبر عن الديمومة والاستمرار ..

بهذا المعنى يكون « منعم فرات » قد اكتشف ، وهو الفنان الفطري ، احدي اهم حقائق الوجود الانساني .. فشمع بوجوده من خلالها .. وكرس هذا « الوجود » لتأكيد رؤية لها . ان « الوجود المبطن » للاشياء والكائنات هو ما كان يعنيه .. وكل واحد من « مخلوقاته » يكاد يعيش محنته مع الاخرين ، ويمعزل عنهم ، في وقت واحد .. وهي - جميعها - تكاد تحمل في ملامحها ، وخطوطها العامة ، معضلات تتشابه ، من هذا الوجه او ذاك ، مع معضلاته هو ..



الفنان العراقي منعم فرات

★ ★ ★

يجلني اذهب الى هذا هو ما في اعماله من تكرار ، وسعات نمطية ، ومبالات خرافية ايضا . وما في هذا الفنان من غرابة في الكثير من جوانب شخصيته ، ومزايه ، تجعله قريبا كل القرب من شخصية الفنان العراقي القديم ، الذي تنقل لنا اعماله بعضا من مميزات وخصائص شخصيته .. « فالفن العراقي معروف بانه قد كان منذ القدم - رسما ونحتا - فن الكتلة والصلادة والاعتداد » (د. عبد الحق فاضل) .. وهو ما يتمثل في اعمال منعم فرات ، وشخصيته ... وهل الفن الا اعماق الفنان تنبض بحقيقتها فتتجسد في كتلة ، او على شكل مسطح (خامه) ؟ ..

.. وما يجعلنا نقول بتأثرات فناننا بالفن العراقي القديم ، او بفن الحضارات القديمة عموما وان يكن لم يطلع عليها الاطلاع الكافي (حسب ما هو متوفر لدينا من معلومات) هو هذا التركيب الذي تتشكل منه منحوتاته : جسم حيوان ورأس انسان .. رأس حيوان وجسم انسان .. الخ .. وهو ما يشيع في اعمال الفنان البدائي القديم .. وهو ليس احتقارا للجنس البشري ، او ازدراء للانسان .. انما هو ، ومن وجهة نظر الفنان البدائي ، تكريم له . وقراءة دقيقة « للحمة كلكامش » ، بالإضافة الى المنحوتات ، تمطينا فكرة واضحة عن ذلك :

« فالظاهر ان نسبة المملوح الى بعض الحيوانات كان تكريما له .. فهذا « كلكامش » يثني على خيله انكيدو فيدموه ابسن الحماس الوحشي » ..

د . عبدالحق فاضل - هو الذي رأى - دار النجاح - بيروت

(١٩٧٢ - ص ٥٢)



من أعمال الفنان العراقي منعم فرات

بدائيته ، وفطريته ، واصالته ايضا .. فانه جملة ، ومن خلال هذه العناصر مجتمعة ، بعيدا عن كل فهم محدود ، بما كان يخلقه في نماذجه من تحويرات شكلية ، وصعوبات رؤيوية ، كانت بمثابة الحصانة لفنه من كل تفسير ساذج ..

من زاوية نظر اخرى ، يبدو ان منعم فرات كان فنانا تهمسه نفسه ، وفنه ، ولا يهمه الاخرون كثيرا . فهو لم يكن ينحت للاخرين او يأتي بما ينشق ورغباتهم .. انما كان يجسد ما يحس ، ويشعر ، ويحيا ايضا .. فيحيل رؤياه للاشياء الى اشكال لا يهمه ما يقوله الاخرون فيها وعنهما (من جانب تعاملها مع الموضوع) ، وانما كان همه الاول والاخير ان يترجم احساساته في هذه الحياة ، ويحيل مواقفها الى مثل هذه الاشكال الصلدة المعبرة عن عنف وحيوية هما من صميم تركيبه الشخصي .. فاشكاله ، في جوهرها ، هي التعبير الادق عن حياته : الفكرية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والحياتية ..

ولا اجدني مغاليا اذا قلت ان « منعم فرات » كان اكبر من الحياة في محيطه . ومن هنا لم تكن هذه الحياة تطبيق رؤياه . ولا كان هو يطبق محدوديتها . وهكذا كان يقترب كثيرا من حافة الياس ، ولكنه يفلت .. ويجد الابواب مغلقة ، فيواصل البحث في جدران سور الحياة الذي كان يطوقه ، عن منفذ الى الجانب الاخر ، ولا يجد ذلك الا في الفن .. وفي ممارسته لهذا الفن ، الذي كان عنده مغامرة ، واية مغامرة هذه هي التي تمثلها « دلالات رمزية » كبيرة .. كما كان عنده تعويضا عن كبت الخارج ، ورعب الخارج والداخل معا .

من هذه الزاوية لا يمكن ان نعد تماثيل « منعم فرات » ممثلة لحالات فردية ، او انها احتضان لوجوده الخاص وحده .. انها بالاضافة الى ذلك ، كانت تعبيرا عن حالات انسانية معاشة .. وربما كان « منعم فرات » يحمل « حقيقة البشرية » في راحته .. ويقول ان يمرون به : تأملوا ..



ماجد صالح السامرائي

بغداد

.. وبغدد ما حقق هذا الفنان للفن - او قل اعاد اليه -

البيرل

تأليف الفيلسوف الفرنسي الشهير

روجيه غارودي

ترجمة جورج طرايشي

هذا آخر كتاب الفه الكاتب الماركسي الفرنسي الكبير روجيه غارودي ، وهو ينطلق من السؤال التالي: ما هي الاشياء التي تفضحها الشبيبة ، وما هي الاشياء التي تبشر بها ؟ انه يتوجه الى الشبيبة اذن ، اي الى جميع الذين يعتقدون ان حياة الانسان ليست مصنوعة فقط لكي تقبل او تلعن ، بل لكي تبدأ وتخلق . وسيكون بالامكان ان يبلغ هذا الكتاب هدفه اذا ساعد البعض على ان يعوا المأزق ويحاولوا الخروج منه . فساذا استسلمنا لانحرافات الحاضر المفجعة ، فان الانسان ومحيطه سوف يدمران خلال ثلاثين عاما ، بحيث لا يكون ثمة وقت للعيش ...

ان يعي الانسان الممكن ، هو ان يبدل مفهوم السياسة نفسها ، وليس هو الاعتقاد بوصفة ما سحرية تنقذنا من « الخارج » ، بلا مشاركتنا الشخصية . ليس ثمة تحرير ممنوح ، بل ثمة نار يمكن ان تشتعل . وقد تنطفئ هذه النار اذا لم يكن ثمة انسان مصمم على تغذيتها بأفضل ما في نفسه ووجوده . واذن ، فان هذا الكتاب التزام : التزام بالنسبة لمن كتبه ، والتزام بالنسبة لمن يقرأه . ويقول غارودي : لقد كنت مجبرا على كتابته لازل امينا للحلم الذي كان يراودني وانا في العشرين . فهو يمثل في حياتي انقطاعا وتكملة في آن واحد ، استئصالا واتصيلا جديدين للجذور .

يصدر هذا الشهر